

الشيخوخة ، حينئذ أستطعت أن أقول إنني عرفتة ، هو الآن هو ، أما من قبل فكانت مراحل عمره خطوطا تجريبية تريد أن تتجمع لترسم صورته الصادقة . . ليس هو هو إلا حين أصبح له ، في شيبته البيضاء ، فم يروعك تعبيره الأليم عن العطش ، لا ماء في الأرض يرويه ، لم يعان منه فجأة ، بل بعد ههنا طويلا ، كأنه قضى عمره كله يجرى وراء غاية تهرب منه . . السعادة ؟ النجاح ؟ معنى الوجود ؟ لقاء النفس وجها لوجه أمام لقاء وجه الله سبحانه . .

«مكافح وصوفي معا ، هكذا كان ، ونظرة شاخصة حائرة بين أن تعلق بك كالغراء تريد أن تحتويك بود داخل فؤاده ، وبين أن تهملك نفورا منك وتتجاوزك إلى أفق بعيد . كأنما يريد ولا يريد أن يفضى لك بسر مهول ، إنه يلتمس ويرفض معا استجابتك له . لم أرقط مثل هذا الجمع بين قمة الود وقمة النمر ، لا عن عمد ، بل لغلبة حساسية مفرطة»

«يا صر حبا بالعرج!»

وتحدثنا وحيدته «رفيعة النشار» في تصديرها لديوانه عن نشأته وحياته فتقول إنه ولد بدمياط عام ١٨٩٥ ، وورث موهبة الشعر عن أبيه وجدته الكبير ، وتعلم في الكتاب حيث حفظ القرآن ، ثم بالمدرسة الابتدائية حيث أتقن اللغة الإنجليزية إذ كانت تدرس بها جميع المواد ، فأهله ذلك للإشتغال بالترجمة في سن مبكرة . واشتغل بالصحافة أكثر من ستين عاما . وبعد أن تلمح إلى أهم كتاباته تحتم حديثها قائلة :

«ورغم تفكيره العميق المتزن ، وآرائه الصائبة المجددة في شتى